الإسلام في إفريقيا عبر التاريخ

دكتور محمد أمان بن علي الجامي
رئيس شعبة العقيدة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

هذه الرسالة بيان لما اشتبه على بعض الناس فى أمر انتشار الإسلام ودخوله قارة أفريقيا ، وما دخل فى روع الكثير منهم ، بأن للصوفية دورهم فى هذا المجال ، وأن هذه حسنة من حسنات التصوف والصوفية ، وأنه لولا قيام الصوفية بهذا الدور ، ما عرف الإسلام قلب أفريقيا .

ولكن المؤلف الأستاذ محمد أمان بن على ، الأستاذ بكلية الشريعة بالمدينة المنورة بجامعتها الإسلامية ، يكشف لنا عن هذا الخطأ ، ويبين أن الذى نشره الصوفية ما هو إلا وثنية سن نوع الوثنيات التى كان عليها الأفارقة قبل غزو التصوف لهم ، وإذا اختلفت وثنية التصوف فى شىء عن هذه الوثنية الأولى فإنما فى تقنعها بقناع الإسلام اسماً وشكلا ، وأما هى فى نفس الأمر وحقيقته فهى من نوع الوثنية الأولى السافرة ، والأستاذ الكريم يقدم هذه الحقيقة بدليلها ؛ وأمثلتها المستقاة من نفس البيئة والواقع الذى عليه هؤلاء الأفارقة ، وهو بصفته أفريقى أثيوبى ، وله زيارات للقارة الأفريقية ضمن وفود الجامعة الإسلامية التى تجول فى هذه القارة للدعوة إلى الإسلام وتبصر المسلمين به لتنفيذ أحد أنشطة الجامعة العالمية التى تقوم بها لخدمة الإسلام والمسلمين ـ قد لمس ذلك عن قرب ، وعاينه مواجهة فرأى أن ما عليه هؤلاء المسلمون الذين دخلوا الإسلام على يد المتصوفة ، ليس من الإسلام فى شىء ، ما هو إلا تصوف ، قد ألغى شخصية الفرد ، فى شخصية صاحب الطريقة ، أو القطب أو الغوث ، وأنه لا يتحرك إلا بحركة هذا الشيخ ، أو تأثير ذلك القطب ! . ونبحث عن الله فى عقيدة هذا المتصوف الأفريقى الذى تأسلم ، فلا نرى له وجوداً ، فقد

حل القطب أو الغوث مكانه ، بعد أن كان من قبل يعبد حيواناً ، أو شجرة ، أو حجراً ٠ الفرق أن هذا الأول صنم متحرك متكلم ، والأخير صنم لا يتحرك ، وإذا تحرك فإنه لا يتكلم ، وقد طمست العبادات تحت الطقوس والأوراد ، التى قدمها الصوفية ، كبديل لما أتى به الله ٠

وحقيقة أخرى يضعها فضيلة المؤلف أمامنا ، وأن هذه الحقيقة لو عملنا بمقتضاها لطمسنا هذه المعالم الوثنية ، الصوفية ، وغير الصوفية ، وأحلنا القارة إلى أمة إسلامية ، وقد يكون لها دورها فى الحديث كما كان لعرب الجزيرة العربية فى القديم ٠

هذه الحقيقة ، هى أن أفريقيا كانت أول مهاجر إسلامى ، حين هاجر المسلمون الأولون ، وهم لا يزالون فى مكة إلى الحبشة ، فوجدوا فى ملكها وأهلها إخوة متحابين ـ ووجدوا فيها الوطن الأمين ، حين افتقدوه بين قومهم وعشيرتهم وكان أن أسلم النجاشى قبل أن يدعوه الرسول رسمياً إلى الإسلام ٠

فهذا الموقف من النجاشى وقومه يعطينا أن الأفارقة أناس صفت نفوسهم وليس لهم تعصب فى الباطل وإنما هم أولو بصيرة نفاذة وعقل وقاد ، وقدرة على التمييز بين الخير والشر ٠ فحينما يعرض عليهم الخير يستجيبون له ويميلون إليه ويولون للشر ظهورهم ٠ وقد تجلى ذلك فى أقوى صورة ، حينما قدم عمرو بن العاص على النجاشى يسترد المسلمين المهاجرين ، ويطعن فى دينهم فلما عرف النجاشى من المسلمين دينهم ، وسمع قرآنهم ، فى مواجهة عمرو رضى الله عنه ، رفض طلبه ورد عليه هدية قريش التى جاء بها ، وقال له : « والله لا أسلمهم إليكم أبدا » (١) كذلك يقدم لنا انتشار الإسلام فى أفريقيا فى

---

(١) أخرجه الامام أحمد فى مسنده ٣٠١ ـ ٣٠٣ / ١ وذلك من حديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها باسناد صحيح أنظر المسند ٢٩٠ ـ ٢٩٢ / ٥ ٠

أدواره المتتابعة عبر التاريخ من عهد الخليفة عثمان إلى الآن ، فيطلعنا على قوم فيهم خصوبة دينية ، واستجابة إلى الحق وبحث عنه ، وما أحرانا أمام هذه الأرض الخصبة وأمام هذه التربة الطيبة أن ننمى فيها ما غرس من أصول الإسلام من قبل وفى أنحاء متفرقة من مجاهلها التى تتحرق شوقاً إلى الإسلام الآن وأن نغرس الغراس الجديد بين القوم الذين لم يصلهم الإسلام إلا على أيدى التجار والصوفية ، وأخذوا منه التسمية فقط وبقوا على خرافاتهم ووثنياتهم الأولى أو زادوا عليها ما قدمه لهم المتصوفة من وثنيات البيئات المتحضرة ، وكذلك نغرس هذا الإسلام الذى جاء في كتاب الله العزيز ، والذى قدمه أحد رسل الإسلام إلى رستم أكبر قواد الفرس فى قوله : « جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » (١)، والذى قدمه أبو سفيان إلى هرقل بهذه الصورة ، فكان جواب هرقل قيصر الروم أن قال له : « لئن صح ما قلت فسيملك (محمد ﷺ) موضع قدمى هاتين ؛ ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ولو أنى أعلم أنى أصل إليه لتجشمت لقاءه » (٢) .

فهذا هو الإسلام ، وغيره ليس بإسلام ، وهو إذا حل فى بيئة أحياها كما قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » (٣) .

والمؤلف الجليل صاحب هذه الرسالة القيمة ذات الأثر العظيم إن شاء الله يرسم للمملكة العربية السعودية بصفتها المشرفة الأولى على

---

(١) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية نقلا عن سيف بن عمر من فتوحه أنظر البداية والنهاية ٧/٣٩ .

(٢) أخرجه خ فى الصحيح بدء الوحى (٦) الجهاد ١٠٢ وأحمد فى مسنده ٢٦٣ / ١ وذلك من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه .

(٣) سورة الأنفال الاية رقم ٧٤ .

هذا الجهاد وتلك الدعوة المباركة ما يجب أن يتخذ فى هذا المجال ، كى نصل إلى الغرض المنشود كما يعتبر تخطيطه فى مجال الدعوة هذه تخطيطاً لكل الدول والجماعات الإسلامية للعمل فى أفريقيا وفى غيرها ، فهذه مهمة المسلمين المتصلة ، والتى لا يصح أن تتوقف فى أى زمن أو عصر : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ؛ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم » (١) . وفق الله أمتنا الإسلامية إلى العمل على إعزاز الإسلام ، وإعلاء كلمة المسلمين .

رمضان سنة ١٣٩٦ .

د . ابراهيم ابراهيم هلال
مدرس الدراسات الإسلامية
بكلية بنات عين شمس

---

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

الإسلام فى أفريقيا عبر التاريخ

مقـــدمة

قصدت من هذا العنوان أن نقوم بجولة خاطفة نمر خلالها على بعض جوانب القارة تلك الجوانب التى تهمنا فى مجال الدعوة الإسلامية لنعرف ماضى هذه القارة ولنربط ماضيها بحاضرها فى الجوانب التى ذكرناها ۰ ولكى نعرف الأدوار التى مرت على العمل الإسلامى فى القارة ۰ استنتاجاً من واقع الدعوة الإسلامية هناك ابتداء من عهد النجاشى إلى الوقت الحاضر (بشكل مختصر جداً) ۰

أقول مستعيناً بالله وحده ...

الإسلام فى أفريقيا عبر التاريخ

قارة أفريقيا أول قارة سعدت وتنورت بنور الإسلام بعد الجزيرة العربية إذ قفز الإسلام رأساً من مكة المكرمة أول ما وفد على الجزيرة فحل فى جزء من أفريقيا « الحبشة » المعروفة اليوم بأثيوبيا ، وبالتحديد فى « أريتريا » حل الإسلام فى ذلك الجزء من أفريقيا قبل أن يعرج على أى مكان آخر حتى على المدينة المنورة دار الهجرة ۰

وذلك عندما اشتد على نبى الرحمة وأصحابه أذى الكفار ولم يتمكنوا من عبادة ربهم بحريتهم وأذن النبى ﷺ لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة بعد أن طمأنهم بأنه يوجد فى تلك الأرض ملك لا يظلم أحد بجواره وهو النجاشى رحمه الله ۰ وهو يؤمئذ لا يزال على نصرانيته ۰

فغادر الوفد الإسلامى مكة المكرمة بعد أن ضاقت بهم شعاب مكة وجبالها بل الجزيرة كلها فى طولها وعرضها فنزلوا بلد النجاشى فوجدوا الرجل كما وصفه النبى عليه الصلاة والسلام ، وجدوه رجلا يتمتع بحصانة العقل والتثبيت فى الأمر وحسن الجوار ، رجلا لا تؤثر فيه الهدايا الثمينة ولا الكلام المزخرف ولو كان محدثه أدهى رجالات العرب المعروف بمعرفة الكلام وحسن الإلقاء وسحر البيان كعمرو بن العاص ·

الاخــوة الافاضــل :

إن هجرة الصحابة هذه لهجرة فريدة من نوعها ، إذ لم تكن انتقالا من دار الكفر إلى دار الإسلام ـ كما يقول بعض من يعرف الهجرة ـ بل لم تكن انتقالا من مكان مفضول إلى مكان أفضل بل كانت من مكة المكرمة إلى أرض الحبشة بأفريقيا ، والحبشة لم تكن دار إسلام بل لم يكن قد دخلها الإسلام بعد · أجل لم يحصل فى تلك الهجرة هذا المعنى ولا ذلك ·

لأن هدف القوم كان هو الفرار بدينهم وعقيدتهم التى عذبوا من أجلها ليجدوا ـ مكاناً يعبدون الله فيه بحريتهم دون معارض · هذا هو ما تحقق لهم عند النجاشى ـ بحمد الله ـ قبل أن يتحقق لهم عند غيره ·

والذى يظهر من حال القوم ومن الظروف التى خرجوا فيها ومن سياق قصتهم أنهم كانوا لاجئين وكان يهمهم أن يجدوا أرضا يظهرون فيها شعائر دينهم ويعبدون الله ربهم بعيدين عن الضغط والاضطهاد · هذا ما يظهر من قصة القوم · ولكن الله العليم الحكيم قد بارك فى تلك الرحلة الفذة فصاروا حملة الدعوة الإسلامية إلى القارة البكر أفريقيا ·

وأدرك كفار قريش هذا المعنى عندما علموا أن المهاجرين قوبلوا بالإكرام والتقدير وأعطوا الحرية فى دينهم فصاروا يعبدون الله ربهم دون خوف أو خفاء . من هنا داخلهم الخوف بأن الإسلام السمح ربما خط له طريقاً فى أفريقيا ليتصل بقلوب الأفارقة الطيبة وأذهانهم الخالية - إن ترك وشأنه - ويعمل فيها عمله فيفوزوا بشرف المبادرة إلى قبول الإسلام فى الوقت الذى يفوت فيه هذا الشرف أهل مكة .

فجعلوا يفكرون ويقدرون لينظروا ما يفعلون ، فبينما هم فى هذا التفكير والتقدير فوجئوا يوم بدر بتلكم الهزيمة النكراء يوم أعز الله فيه الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين فازداد تفكيرهم فى شأن المهاجرين فقرروا أخيراً إرسال وفد مهمته محاولة استرجاع المهاجرين إلى مكة - لو استطاعوا - وكان يرأس وفدهم رجل من أدهى رجالات العرب وأقدرهم على سحر البيان ؛ عمرو بن العاص الغنى عن التعريف .

قدم الوفد أرض الحبشة فنزل فى ضيافة النجاشى وهو يحمل معه أحب الهدايا إلى ملوك الحبشة - كما يقول علماء السيرة - فبادر الوفد فور وصوله بتقديم الهدايا إلى البطارقة رجاء أن يتعاونوا معهم فى التأثير فى النجاشى حتى يسلم لهم المهاجرين وقد رشوا الأرض ومهدوا الطريق فى زعمهم - لو صح التعبير - ولكن المفاوضة أسفرت عن نتيجة عكسية ، ذلك لأنهم حاولوا أن يسلم لهم النجاشى المهاجرين قبل أن يسمع كلامهم بل بمجرد الاستماع إلى شرحهم المزخرف . ولكن النجاشى لم يوافق على هذه النقطة بل طلب حضور المهاجرين ليسمع كلامهم كما سمع كلام الآخرين وهو الأسلوب السليم الذى يقتضيه العقل والمنطق بل هو الموقف الذى لا ينتظر من النجاشى غيره وهو من عرفناه إذ هو الملك الذى لا يظلم أحد بجواره بإخبار رسول

الله عليه الصلاة والسلام ما أعظمها من منقبة · لذلك كله وعملا بمبدأ الانصاف ، وهو من الإيمان بمكان ـ طلب النجاشى حضور المهاجرين ليسمع كلامهم · ولما وصل الوفد إلى باب الملك وقفوا عند الباب قبل أن يدخلوا تمشياً مع تعاليم الإسلام ليستأذنوا للدخول ·

كيف تتوقعون صورة استئذانهم أو على الأصح كيف يتوقع وفد قريش صورة وكيفية استئذان جماعة غريبة ومستضعفة ولاجئة إلى تلك الأرض النائية إلى جوار ذلك الملك الرهيب ؟ لاشك أنهم كانوا يتوقعون استئذانهم كاستئذان قوم أذلاء يدخلون مطأطئين رؤوسهم للملك راكعين على ركبتهم أو ساجدين على جباههم أمام ذلك الملك المهيب الذى صارت له عندهم بعض يد الإحسان والإكرام ·

ولكن الذى حصل غير ذلك · أجل إن الذى حصل أن رئيس وفد المهاجرين جعفر بن أبى طالب وقف بالباب فصاح قائلا : يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشى مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل · فقال النجاشى نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته ، فدخلوا ولم يسجدوا طبعا فقال النجاشى : ما منعكم أن تسجدوا لى ؟ قال جعفر بكل هدوء وبأسلوب له تأثيره : نسجد لله الذى خلقك وملكك · ثم تابع كلامه قائلا : وأما السجود لغير الله فإنما كان تحيتنا يوم كنا نعبد الأوثان · فبعث الله فينا نبياً صادقاً وأمرنا بالتحية التى رضيها وهى السلام تحية أهل الجنة · فعرف النجاشى أنهم حزب الله حقاً واثقون به ولا يخافون فيه لومة لائم ، وأن ما يقولونه ، فى التوراة والإنجيل (١) ·

---

(١) قصة هجرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى الحبشة أخرجها الامام أحمد فى مسنده باسناد صحيح ٣٠١ ـ ٣٠٢ / ١ من حديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها ·

وهذا الموقف الجرىء من الوفد المحمدى هو درس للجانبين معا الجانب القرشى والجانب الأفريقى ، وخطاب موجه إلى قلوبهم جميعاً لو كانوا يفقهون وكأن جعفراً يقول لهم إذا كان وفد قريش مغروراً بفصاحة عمرو وبلاغته وسحر بيانه وبما قدمه من الهدايا الثمينة للبطارقة كثمن لاسترجاعنا ، وإذا كانت البطارقة تستضعفنا وتحاول أن تؤثر فى النجاشى ملكهم ليسلمنا لعمرو بن العاص ، على الرغم من ذلك فنحن حزب الله العلى القدير متوكلون عليه واثقون به فلا نبالى لأنه سبحانه مولانا فنعم المولى ونعم النصير ٠ أجل نحن حزب الله ألا أن حزب الله هم الغالبون ، فوقعت خطبة جعفر هذه من النجاشى موقعها ٠ فطلب منهم من يمثلهم فى المفاوضة معه والحوار وليرد على ما زعمه وفد قريش ٠ فقال جعفر أنا ٠ فقال له تكلم فقدم جعفر بين يدى كلامه مقدمة تدل على حصافة عقله وأنه من الذين يعرفون أن ينزلوا الناس منازلهم ، فقال : إنك ملك لا يصلح عندك كثرة الكلام والظلم ، فبعد هذه المقدمة الوجيزة طلب جعفر من النجاشى أن يوجه إلى وفد قريش الأسئلة التالية :

١ ــ أهم عبيد أم أحرار ؟ ٠

٢ ــ هل أراقوا دماً فهربوا ؟ ٠

٣ ــ هل أخذوا أموال الناس فخرجوا بها ؟ ٠

فأجاب عمرو عن الأسئلة الثلاثة بالنفى أى لم يكونوا عبيداً ولا قتلة ولا سراقاً ٠ فقال النجاشى ماذا تطلبون منهم إذاً ؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ٠ فترى أن عمراً حصر نقطة الاختلاف بينهم فى أنهم تركوا ما كان يعبد آباؤهم واتبعوا ملة أخرى جديدة ولا شىء غيرهما ٠

فسئل جعفر ما الدين الذى تركوه ؟ وما الدين الجديد الذى اتبعوه ؟ .

فبالإجابة على هذين السؤالين ينجلى الحق ويظهر ليزهق الباطل لأنه زهوق دائماً فى النهاية والعاقبة للمتقين .

فقال جعفر فى شجاعة وثبات ـ كما عرفناه ـ أما الدين الذى كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان . ثم أخذ يفسره قائلا : كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة ، وأما الدين الذى تحولنا إليه فهو دين الله ـ الإسلام ـ جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب عيسى بن مريم موافقاً له .

فأثارت هذه العبارة الأخيرة فى نفس النجاشى ما أثارت ! فقال تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ، ثم أمر بضرب الناقوس ـ على عاداتهم ـ فاجتمع إليه كل قسيس وراهب ثم قال لهم أسألكم بالله الذى أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين يدى عيسى وبين القيامة نبياً مرسلا ؟ فقالوا اللهم نعم . قد بشرنا به عيسى فقال : « من آمن به فقد آمن بى ومن كفر به فقد كفر بى » ثم أخذ النجاشى يسأل جعفراً عما جاء به النبى عليه الصلاة والسلام . وبم يأمرهم ؟ وعن أى شىء ينهاهم ؟

فأجاب جعفر بالتفصيل الآتى قائلا : يقرأ علينا كتاب الله . ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ويأمر بحسن الجوار وبصلة الرحم وبر اليتيم ، وبعبادة الله وحده لا شريك له ، ثم أبدى النجاشى رغبته فى سماع ما تيسر مما نزل على النبى محمد عليه الصلاة والسلام . فقرأ عليه جعفر شيئا من القرآن الكريم ففاضت عين النجاشى وبعض أصحابه ففيهم نزل قوله تعالى : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » الآيات (١) ، قاله قتادة

(١) سورة المائدة الآية رقم ٨٣ .

وغير واحد من المفسرين • ثم استزاد قائلا : زدنا من هذا الكلام الطيب فقرأ عليه سورة الكهف كما تقول بعض الروايات وعمرو بن العاص جالس يترقب فرصة ليتمكن أن يقول كلمة تثير غضب النجاشى، فلما أخذ جعفر يزيد النجاشى من ذلكم الكلام الطيب من هنا وهناك وعينه تفيض من الدمع ازداد غيظ عمرو فقال ثائرا : إنهم يسبون عيسى وأمه • وكأن الله أراد أن يظهر الحق ولو بهذه الصورة على حد قوله تعالى :

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » (١) فجعل جعفر يقرأ سورة مريم كرد لما ادعاه عمرو، ولما سمع النجاشى ما جاء فى عيسى وأمه أخذ عودا من الأرض فقال : ما زاد المسيح على ما يقول هؤلاء مثل هذا مشيراً إلى العود الذى بيده • فهذا يعنى منه إعلانا بإيمانه بالنبى العربى محمد عليه الصلاة والسلام بطريقة غير رسمية - طبعاً - فلما تناخر بعض بطارقته الذين لم يدخل الايمان فى قلوبهم قال لهم النجاشى : وإن نخرتم والله ، ثم قال للمهاجرين اذهبوا وأنتم آمنون بأرضى • من سبكم غرم فلا هوادة •

وتقول بعض روايات السيرة إنه قال : ما أحب أن لى دبر (٢) من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم • ثم قال : ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لى فيها • ثم استطرد قائلا : فو الله ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه فخرج الوفد القرشى فاشلا مردودا عليه ما جاء به (٣) ، هكذا أكرم الله النجاشى بالإسلام وهو فى أرضه إذ بارك الله فى تلك الرحلة الموفقة بأنها كانت لله وحده وما كان لله دام وأثمر •

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢١٦ •

(٢) الدبر بلغة الحبشة : الجبل •

(٣) تفاصيل هذه الهجرة المباركة أوردها ابن كثير فى البداية والنهاية نقلا عن محمد بن إسحاق وغيره من الأئمة أنظر البداية ٦٦ ـ ٧٩ / ٣ •

هكذا دخل الإسلام القارة الأفريقية فى تلك الظروف الحرجة فى وقت مبكر من ظهور الإسلام، فى الوقت الذى كان يطارد فيه الإسلام فى مهبطه ومكانه الأول. ذلك من فضل الله سبحانه.

الــدور الأول

وهذه الفترة تعتبر الدور الأول من الأدوار الثلاثة للعمل الإسلامي في أفريقيا وهو دور دخوله ووضع قدمه فيها . وتبين مما تقدم أن الذين حملوا الإسلام إلى أفريقيا فى هذا الدور هم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنهم الذين فهموا الإسلام كما جاء قبل أن يدخل فيه أى دخيل أو فكرة أجنبية أو رأى فاسد أخـذوه من فى رسول الله عليه الصلاة والسلام غضاً طرياً كما نزل فبلغوه كما فهموه بأمانة دونها كل الأمانات وبإخلاص يقف دونه كل إخلاص ، لذا صار لتبليغهم ذلك التأثير الذى عرفناه فى نفس النجاشى وبعض أتباعه ممن أراد الله لهم الهداية ووفقهم . ولقد رأيناهم كيف تأثروا من سماع القرآن ، ثم علمنا أن النجاشى لم يتردد فى إيمانه رسميا عندما بلغه كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام الذى يدعوه فيه إلى الإيمان به وبما جاء به . لأنه قد آمن قلبه قبل وصول الكتاب إليه عندما أخبر بما هو يدعو إليه رسول الله عليه الصلاة والسلام لذا سمينا إيمانه أو إعلانه بإيمانه رسمياً لأنه فى واقع الأمر مؤمن قبل ذلك ، كما لا يخفى . فيعد النجاشى أول ملك يؤمن برسول الله ودينه من ملوك الدنيا ـ فيما نعلم ـ كما تعد قارته الأفريقية أول قارة تطؤها تلكم الأقدام الطاهرة أقدام أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وفيهم بعض آل بيته وأقاربه بل بعض بناته عليه الصلاة والسلام ، وشرفت بالإسلام . هكذا دخل الإسلام قارة أفريقيا باعتبار جزء مهم منها وهو الحبشة ، فإطلاق الكل وإرادة الجزء ليس وليد كلامى ولا هو من بدعتى بل هو أسلوب عربي معروف وسبيل مسلوك لا ينتطح حوله عنزان .

والذين لبوا دعوة الإسلام فى هذا الدور فهموه حق فهمه لأن الدعاة كانوا من النخبة الممتازة لأن معلمهم الذى لقنهم الإسلام وأخذوا منه دينهم هو رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠

وليس بخاف على أحد ما للمعلم من الآثار الطيبة أو السيئة على تلاميذه فلا غرو إذاً أن يكونوا بذلك المستوى الممتاز فى فهم الإسلام وتصوره وأن يكونوا بذلك المستوى الممتاز أيضاً فى أسلوب الدعوة والتبليغ وعلو الهمة حتى يكون لدعوتهم ذلك التأثير وذلك القبول لدى الناس حتى صار النجاشى أخاً لهم بدعوتهم يستغفرون له ويصلون عليه يوم وفاته ٠

وقد ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه فخرج إلى المصلى فكبر أربع تكبيرات فقال : استغفروا لأخيكم (١) وذكر السهيلى : فكان موت النجاشى فى رجب سنة تسع من الهجرة (٢) ، ولما صلى عليه رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتى رآه بالمدينة ٠ وتكلم المنافقون فقالوا : يصلى على علج مات بأرض الحبشة ٠ قاتلهم الله أنى يؤفكون ، لم يصل رسول الله عليه الصلاة والسلام على علج (٣) قط وإنما صلى على من أكرمه الله بالإسلام حتى صار فرداً من أفراد أتباعه عليه الصلاة والسلام ٠

---

(١) أخرجه خ الجنائز (٤) (٦٤) مناقب الانصار (٣٨) م : الجنائز ٦٣ ، ٦٤ ، د : الجنائز (٥٨) ث الجنائز (٢٧) (٧٢) (٧٦) الامام أحمد فى مسنده ٢٨١ / ٢ وذلك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ٠

(٢) أخرج هذا الحديث ابن أبى حاتم فى التفسير من طريق ثابت ، والدارقطنى فى الافراد ، والبزار من طريق حميد كلاهما عن أنس قاله الحافظ فى الفتح ١٨٨ / ٣ ولكن رفع السرير ثم رؤية النبى صلى الله عليه وسلم له قال الحافظ فى الفتح عن طريق الواقدى فى اسبابه بغير اسناد عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : لابن حبان من حديث عمران به حصين فقام وحفوا خلفه وهم لا يظنون الا ان جنازته بين يديه ، أخرجه من طريق الاوزاعى عن يحى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن أبى المهلب عنه ولأبى عوانة من طريق ابان وغيره عن يحى فصلينا خلفه ونحن لا نرى الا أن الجنازة قدامنا ٠ وقال البيهقى فى الدلائل كان موت النجاشى فى سنة ثمانى من الهجرة الفتح ١٩١ / ٧ ٠

(٣) كافر من الأعاجم .

فتـور الدعـوة لعدم القيـادة

وبعد وفاة النجاشى وقبل انتشار الإسلام فى الجزيرة العربية مرت على القارة فترة غير قصيرة فترت فيها الدعوة الإسلامية لعدم القيادة ولزوال السلطة التى كانت تحمى الدعوة والدعاة معا بوفاة النجاشى رحمه الله ٠

ولما بسط الإسلام سلطانه على معظم الدنيا ودخلت العرب فى دين الله أفواجاً وفى عهد الخليفة الثالث بالتحديد عثمان بن عفان رضى الله عنه أخذت الدعوة الإسلامية تنتشر فى القارة من جديد إذ أخذت الجيوش الإسلامية تزحف على شمال أفريقيا حتى فتحوا تونس فى غزوة معروفة بغزوة البعادلة ٠ إذ اشترك فيها سبعة من الصحابة اسم كل واحد منهم عبد الله ٠ وهم :

١ ـ عبد الله بن أبى سرح ٠

٢ ـ عبد الله بن الزبير ٠

٣ ـ عبد الله بن عمر ٠

٤ ـ عبد الله بن عباس ٠

٥ ـ عبد الله بن جعفر ٠

٦ ـ عبد الله بن مسعود ٠

٧ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ٠

ثم لما استقر لمعاوية رضى الله عنه استأنفت الجيوش الإسلامية زحفها على شمال أفريقيا حتى تم لهم النصر والفتح ودخل الإسلام شمال أفريقيا ثم غربها ، وحمل إليها عقيدة التوحيد الخالص العقيدة

السليمة من شوائب الوثنية . يتضح مما تقدم أن دعاة الإسلام دخلوا القارة أحياناً بطريقة سلمية مفاوضية ودعوا الناس إلى الإسلام بأخلاقهم وسلوكهم كما اضطروا أحياناً إلى استعمال السيف والقوة كما رأينا فى شمال أفريقيا وسواء كان هذا أو ذلك نستطيع أن نسمى هذا الدور الدور الأول للعمل الإسلامى فى أفريقيا وهو دور دخوله فى فترات متقطعة ـ كما رأينا .

الدور الثانى : « دور انتشــار الإســلام »

إن القارة لم تحظ ـ كغيرها من القارات ـ بالدعوة الإسلامية المنظمة والشاملة بعد تلك الفترة الوجيزة التى تحدثنا عنها آنفا وسميناها الدور الأول لذا نلاحظ أن انتشار الإسلام فى هذا الدور الثانى لم يكن ـ فى الغالب الكثير ـ على أيدى دعاة واعين وعلماء فاهمين يستطيعون أن يفرقوا بين الأصيل والدخيل ويميزوا بين الغث والسمين .

« الدعــاة فى هــذا الــدور »

الدعاة فى هذا الدور صنفان اثنان :

أما فى شرق أفريقيا فقد وجد تجار العرب من جنوب الجزيرة منافذ إلى الحبشة والسودان والصومال فدخلوا هذه المناطق لغرض التجارة حاملين مع تجارتهم الإسلام إليها . وطبيعى أن التاجر العادى غير الدارس للإسلام دون فهمه لأساليب التجارة وطرق تنمية الأموال وإن كان يعتز بانتسابه إلى الإسلام بل والدعوة إليه فى حدود فهمه

الضيق لذا تجدهم قد حملوا إلى المنطقة إسلاماً هزيلا مرقعاً كل رقعة تخالف التى بجوارها وبينهما تنافر وتناقض · وربما سموا إسلاماً ما ليس بإسلام من تقاليدهم وعاداتهم ، إلا أن ذلك كله لم يكن لسوء قصد وإنما كان لسوء فهم قصــور علم لأنهم غير واعين ولأنهم عبروا البحر لأجل التجارة ولما دخلوا المنطقة وجدوا أنفسهم أحسن شىء فى الباب ـ كما تقول بعض الاصطلاحات ـ فاشتغلوا بالدعوة إلى الإسلام وهم حاطبوا ليل يأخذون ما تقع عليه أيديهم فيدفعونه إلى سكان القارة علما منهم بأن الرجل الأفريقى الذى يعيش فى تلك العصور سوف لا يرد ما يأتى به الرجل العربى بل سوف لا يناقشه ويسأله أصحيح ما يلقيه أو يمليه أم لا ؟ إعتقاداً منه أن الرجل العربى لا يقول أو يقدم باسم الدين أو ينشر بين الناس إلا ما جاء به النبى الأمى العربى هذا هو اعتقاد الرجل الأفريقى فى الرجل العربى وخصوصا إذا كان الرجل العربى داعية إلى الإسلام فيعتقد فيه كل شىء دون العصمة ، وفى ظنى الذى يشبه اليقين أن رجال جميع القارات غير الكرب يشاركون الأفارقة فى هذا الاعتقاد والتقدير المبالغ فيهما نحو الرجل العربى كما لاحظنا فى بعض زياراتنا لبعض الجهات غير أفريقيا ·

وانطلاقاً من هذا الاعتقاد والتقدير المبالغ فيهما ، قبل سكان المنطقة من التجار كل شىء أتوا به باسم الدين دون مراجعة أو مناقشة ·

فلضعف البصيرة فى التجار حملوا إلى المنطقة كل شىء باسم الإسلام ولحسن ظن السكان قبلوا منهم كل شىء · فانتشر الإسلام فى القارة هزيلا مدخولا مرقعاً كما قلنا فيما تقدم وهذا ما يملكونه (وفاقد الشىء لا يعطيه) ·

وميزة هؤلاء الدعاة وهم التجار أنهم كانوا يتمتعون بحب الإسلام وحب الخير لسكان القارة · وكانوا حريصين أن يعلموا الناس كل ما علموه صوابا أو خطأ وليسوا باستغلاليين أو نفعيين فجزاهم الله خير الجزاء على حسن نيتهم ومجهودهم ·

هكذا نترك هذا الصنف من الدعاة وهم التجار · راجين لهم المثوبة من الله ـ لننتقل إلى الحديث عن صنف آخر من الدعاة ـ فى زعمهم ـ وهم المتصوفة ·

وقد قام هؤلاء بالعمل باسم الإسلام فى أفريقيا شرقاً وغرباً وشمالا ·

وقبل أن أخوض فى الحديث عنهم ذكرنى موقفهم وتصرفهم عنوان كتاب لبعض الكتاب المعاصرين « الإسلام المفترى عليه » ثم أقول يمكن أن نوجز عمل مشايخ الصوفية فنقول : إنهم دعوا إلى كل شىء غير الإسلام بالمفهوم الصحيح ·

أما الإسلام النزيه الذى جاء به رسول الإسلام وسيد الأنام فلا صلة لدعوتهم به ولعلى لا أشق عليكم أو لا أحرج أحداً لو استطردت حديثاً غير طويل لنعرف شيئاً عن دعوة المتصوفة لأن المشاع على ألسنة بعض الناس أن لمشايخ الصوفية دوراً بارزاً وهاماً فى ميدان الدعوة إلى الإسلام · ويزعمون أن الإسلام دخل بعض المناطق فى أفريقيا وغيرها على أيديهم ·

التحقيـق

الواقع أن لمشايخ الصوفية أعمالا ومجهوداً ملموساً فى القارة وأنهم دعوا الناس إلى شىء إلا أن ذلك الشىء غير الإسلام فى حقيقته وجوهره وهم يعلمون فى الغالب الكثير هذه الحقيقة من أنفسهم وإن

كان يوجد فيهم من يجهلون هذه الحقيقة ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

يعرف تفاصيل ما أجملت كل من خالط القوم ، بل قد صرح بذلك بعض من تاب الله عليهم فتابوا وصرحوا بأنهم ليسوا على شيء قبل التوبة ، فنسأل الله لنا ولكم العافية وأما بعض العبادات التى يؤدونها وفق تعاليم الإسلام وبعض الأوراد التى يترنمون بها فى حضراتهم وتنطلى على السذج وما قد يتظاهرون به مما ظاهره الإسلام أمام العوام فكل ذلك ملعقة عسل فى كوب من السم القاتل فاحضروها لعلكم تسلمون . وقديما قيل (اسأل مجربا ولا تسأل طبيباً) .

أهداف مشايخ الصوفية فى دعوتهم

يهدف القوم فى الغالب الكثير باسم الدعوة إلى الإسلام يهدفون إلى الأمور الآتية :

١ ـ تسخير العوام واستخدامهم فى مصالحهم الخاصة بدعوى أنهم أهل الله وخاصته فيجب على الناس جميعاً أن يخضعوا لهم ويكونوا طوع أمرهم مهما كلفهم الأمر وإن لم يكونوا كذلك فهم مهددون بسلب إيمانهم وسوء الخاتمة .

وتفاديا لهذا الخطر الجسيم يبالغ عوام المسلمين فى الخضوع لهم إلى حد العبادة وهذا أحد مفاهيم الدعوة إلى الإسلام عند القوم فما رأى القارىء الكريم ؟

وانطلاقا من هذا المفهوم تقول قاعدة صوفية معروفة :

يجب على المريد أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل ، مسلوب الحرية والاختيار . فاقد الإرادة والحركة حتى حركة

الضمير وحديث النفس لأن من صفات الشيخ معرفة ما فى الضمائر ، ومن خرج على هذه القاعدة يكون عرضة لغضب الشيخ ومن يحلل عليه غضبه فقد هلك ٠

٢ ـ تزهيد الناس فى علماء الشريعة وطلاب علم الكتاب والسنة بدعوى أنهم أهل الحقيقة والعلماء أهل الشريعة أو هم أهل الباطن والعلماء أهل الظاهر وعلوم الشريعة قشور غير نافعة ما لم يكن فى داخلها اللب الذى عند الصوفية وهو ما يسمونه بالعلم الباطن أو العلم اللدنى ٠ وهذا كما ترى محاربة سافرة لما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام من علم الكتاب والسنة ومحادة لله ولرسوله من حيث لا يشعرون أو من حيث يشعرون أحياناً ٠

٣ ـ أنهم يسعون مشمرين عن ساعد الجد للوصول إلى ما يسمونه بالحرية المطلقة وهى التحلل الكلى من جميع التكاليف وهو دين وحدة الوجود ويعدون بعض الملاحدة كابن عربى وابن الفارض من أقطابهم ويحاولون الوصول إلى ما وصلوا إليه من الزندقة والخروج على الكتاب والسنة ويلقبون هؤلاء الزنادقة بالألقاب الآتية :

الواصلون : العارفون بالله ٠ الأقطاب وأخيراً الغوث الأعظم ٠ ما أعظم الفرية ؟ وكأن الغوث لا يجمع فى إصطلاح القوم ولا مشاحة فى الاصطلاح ٠

وبعد : فهل يجوز ـ والحال كما وصفت ـ إعتبار مشايخ الصوفية من دعاة الإسلام ؟ كما يحلوا لبعضهم اعتبارهم من الدعاة ومن المثلين للمسلمين لدى الأجانب كما يسميهم بعض المخدوعين بهم ؟ إن هذا الاعتبار والتمثيل قد شوه جمال الإسلام لدى غير المسلمين وقضى على سماحته لأنهم أظهروا الإسلام بمظهر طقوس وثنية واستغلالية ومكنوا بذلك لأعداء الإسلام أن ينالوا من الإسلام إيما نيل ٠ لهذا كله لا أبيح لنفسى ولا لمن يسمع نصحيتى القول بأنهم من دعاة الإسلام

بل الذى يجب أن يقال : لبيان الواقع ولكشف الحقائق إنهم دعوا الناس إلى عبادة مشايخهم وأقطابهم وصرفوا الناس عن المفهوم الصحيح للإسلام وقد يقول قائل منهم إنهم قد أدخلوا كثيراً من الوثنيين فى الإسلام .

الجواب حقا أنهم أخرجوهم من الوثنية السافرة وأدخلوهم فى الوثنية المقنعة بعد أن أطلقوا عليها اسم الإسلام لتقبل وتستساغ .

أما الإسلام بمفهومه الصحيح فهم فى معزل عنه فضلا عن أن يدخلوا غيرهم فى صميمه وأنى لهم ذلك . إذ « فاقد الشىء لا يعطيه » .

ولا شك أن هذا التخبط نتيجة لإهمال دعاة الإسلام واجبهم وتقصيرهم فى أداء واجب الدعوة الإسلامية كما يجب . لذا وهم يتحملون تبعة ذلك كله لأنهم مع فهمهم وقدرتهم تركوا المجال لغيرهم حتى خلا الجو لمشايخ الصوفية ومن تبعهم بغير إحسان .

خلا لك الجو فبيض واصفرى ونقرى ما شئت أن تنقرى

وخشية أن يقول قائل ـ ولو فى نفسه ـ إن كل ما ذكرته من أوصاف القوم وأحوالهم نعتبره دعوى . وهل لديك دليل على ما زعمت ؟ خشية أن يرد هذا النوع من التعليق ، لنسمع معاً بيتين لبعض أقطابهم أحدهما لابن الفارض حيث يزعم أنه اتحد مع الله بحيث لو صلى فإنما يصلى لنفسه فسجوده لنفسه وركوعه له وهكذا ، وذلك إذ يقول :

لها صلواتى بالمقام أقيمها واشهد فيها أنها لى صلت

والبيت من تائيته المشهورة التى يطرب مشايخ الصوفية عند قراءتها ، فأنت ترى إنه يزعم أنه صار رباً وعبدا فى وقت واحد عبداً

يصلى وربما يصلى له ، وقد صرح بهذا المعنى أحد رؤسائهم ـ أحسبه ابن عربى ـ إذ يقول :

الرب عبد والعبد رب   فيا ليت شعرى من المكلف

هذه هى المنزلة التى يشمر لها كل شيخ من مشايخ الصوفية كما يعرف ذلك كل من له اتصال بالقوم . وهل يمكن إدخال هذا المعنى فى مفهوم الدعوة الإسلامية ؟ !!

وأما البيت الثالث فقد قاله الكولخى الأفريقى وهو يدعوا الناس إلى تقديس نفسه والغلو فيه إلى حد العبادات زاعماً أن محبته ورؤيته توجبان للمرء دخول الجنة ولا محالة حيث يقول :

ومن أحبنى ومن رآنى   فى جنة الخلد بلا بهتان

واكتفى بهذا النموذج من كلام القوم كشاهد وكدليل على ما ذكرت من شطحاتهم وما أوردت من أحوالهم وصفاتهم ومن أراد المزيد فعليه بكتب القوم وهى منشورة فى مناطقها . والله المستعان .

ومن هذا الشرح الموجز نتبين أن الإسلام دخل القارة أول ما دخل بمفهومه الصحيح وخالطت بشاشته القلوب وذاقت حلاوته ، ثم بعد فترة غير قصيرة أخذ ينتشر على أيدى جماعة تتمتع بحب الإسلام وحب الخير والهداية للمسلمين ولكنها لم تهضم الإسلام ولم تفهمه حق فهمه وهم التجار .

ولما رأى مشايخ الصوفية خلو الميدان وتقاعس دعاة الحق عن واجبهم نزلوا الميدان ولقبوا أنفسهم بما سبق أن سمعناه من الألقاب الخداعة فنزلوا ميدان الدعوة إلى الإسلام ليتاجروا بالدين وليجعلوا الإسلام واجهة لدعوتهم الوثنية أو الإلحادية أحيانا على ما تقدم . فأفسدوها حتى صار أتباعهم ومريدوهم يخشونهم كخشية الله أو أشد

خشية ويراقبونهم أشد من مراقبتهم لله ، هل هذا هو الدين ؟ وهل هذه هى الدعوة إلى الإسلام ؟ وأى إسلام هذا ؟ يا سبحان الله ٠

وللأسف الشديد هذا هو مفهوم الدين الإسلامى عند جمهور المسلمين الذين تلقو الإسلام على أيدى مشايخ الطرق ولدى كثير من الذين يحسنون الظن بهم والذى يؤسف له أكثر وأكثر أن يكون هذا موقف بعض علماء المسلمين الذين درسوا ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ولكنهم لم يرزقوا الفقه فى الدين ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين (١) والدراسة شىء والفقه شىء آخر ٠ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وله الحمد والمنة وحده ربنا لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ٠

تمكين التصوف لجراثيم الشيوعية

عندما دخلت الشيوعية كثيراً من الأقطار الإسلامية التى يزعم سكانها أنهم مؤمنون كيف كانت مقاومة إيمانهم لنار الشيوعية ؟ ٠

هل اطفأها إيمانهم ذلك حتى صارت برداً وسلاماً على سكان تلك الأقطار ؟ أم المشاهد أن نار الشيوعية سرت فى تلك القلوب سريان النار فى القصب اليابس ؟ أو ليس المشاهد أن إيمان أولئك السكان المؤمنين ذاب أمام الشيوعية ذوبان الملح فى الماء ؟ وأكلته الشيوعية كما تأكل النار الحطب ؟ هذا هو الواقع ولماذا ؟ لماذا لم نجد المقاومة من أولئك المؤمنين ؟ ولماذا هذه الهزيمة أمام الشيوعية ؟ وما السر فى ذلك ؟ ونحن نعلم جميعاً أن الإيمان الصادق لا تقف أمامه الشبهات والشهوات بل لا يصادف شبهة أو شهوة أو ذنباً إلا أحرقه

(١) أخرجه خ العلم وقد مضى تخريجه مرتين وذلك من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ٠

ـ كما يقول بعض أهل العلم ـ وهذا حال الصادق فى إيمانه من علماء الشريعة الذين مصدر إيمانهم الوحى الإلهى ـ الكتاب والسنة

فأين أتباع الصوفية وأشباههم فى الجهل من مثل هذا الموقف ؟

أقول مستعينا بالله، إن الذى أستطيع أن أقوله ، جوابا عن هذه الاستفهامات استنتاجاً من واقع الجمهور جمهور المسلمين هو أن الفكرة الشيوعية عندما جاءت إلى المنطقة وجدت بعض القلوب تطوف حول صنم المادة ، ووجدت قلوباً أخرى تطوف حول صنم الشهوات البهيمية كما وجدت قلوباً أخرى تطوف حول وثن التصوف متعلقة بأستار أضرحة المشايخ لائذة بها راكعة وساجدة أمام عظمة الشيخ أو المشايخ ناسية ربهم وخالقهم أجل وجدت الشيوعية تلك القلوب فى هذه الأماكن القذرة ـ على الرغم من دعوى الإيمان فساقتها كلها من حول تلك المعبودات الرخيصة وجمعتها وذوبتها وقضت عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذه القلوب هى التى كان إيمانها إيماناً تقليدياً ضحلا ولم يبلغ درجة اليقين وهى قلوب جمهور المسلمين الذين انتسبوا إلى الإيمان على أيدى مشايخ الصوفية وأتباعهم وأشباههم فى الجهل ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم ولم يذوقوا حلاوته ، ولا يخص هذا الموقف القارة التى نتحدث عنها ولكنه بلاء عام والله المستعان ٠

أما القلوب المؤمنة بالله المطمئنة فى إيمانها والتى لم يجدوها حول تلك الأصنام والأوثان ٠ بل لم يستطيعوا الوصول إليها ٠ لأنها كانت مع الله فى عبادة الله ، فى ذكر الله ، فى بيت من بيوت الله ، وكانت مشغولة بالله عن غير الله فى جنة الأنس بالله ، وقد أغمضت عينها عما سوى الله ، فى تدبر كتاب الله تجول فى مخلوقاته وآلائه ونعمائه لتثنى على المنعم بها سبحانه ٠

وقد ابتعدت عن جيفة المادة وروث الشهوات وشرك الصوفية بل قد سمت همتها حتى كادت أن تكون مع الملائكة فى طهارتهم وسموهم . هذه القلوب فى واد ، والشيوعية فى واد آخر . لا يجتمعان بل لو مرت الشيوعية بواديهم لأذابها إيمانهم وأخمدها وهذه القلوب هى التى بقيت فى المنطقة اليوم مؤمنة بالله وبكتابه وبرسوله واليوم الآخر والله ولى التوفيق .

الدور الثالث والأخير

دور التصحيح

مما لا يختلف فيه اثنان فاهمان للإسلام حق فهمه أن مفهوم الإسلام بحاجة إلى التصحيح لدى كثير من المسلمين فى قارة أفريقيا وغيرها من القارات ولعل إنشاءالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بهذا المستوى العالمى يعتبر عنواناً بارزاً فى دور التصحيح - إن وفق المسؤولون فيها وأحسنوا التصرف فى استغلالها فى ميدان التصحيح - لأن تجمع أبناء المسلمين من أقطار الدنيا فى هذه الجامعة الفتية ليدرسوا منهجاً موحداً فى جو إسلامى كهذا ثم ليرجعواإلى ديارهم ليفقهوا قومهم . فهذا العمل بحق نوع من أنواع التصحيح إن صدق طلاب الجامعة وأخلصوا عملهم لله ونصحوا وأنصفوا وهو المتوقع منهم بإذن الله .

ولقد أدركت الجامعة الإسلامية وإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض حاجة القارة الأفريقية الماسة إلى هذا التصحيح وقدرتا ذلك كما يجب . فتقديرأمنهما بتلك الحاجة قد اتفقتا على التعاون وتنسيق العمل التصحيحى فيما بينهما بأن تختار الجامعة الإسلامية من خريجيها من يحصل بهم المقصود فتقدمهم لرياسة إدارة البحوث العلمية بالرياض لتبعثم إلى القارة شرقها وغربها ووسطها . وهو كما ترى تعاون إسلامى مشكور ومثمر بإذن الله إلا أنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنظيم فنسأل الله تعالى مزيد التوفيق للمسئولين فى كل من الجامعة وإدارة البحوث حتى يتم تنظيم هذا العمل الجليل أكثر من ذى قبل ليتحقق الغرض الذى نظم التعاون من أجله على أحسن وجه وهو تجديد وتصحيح مفهوم الإسلام لدى جمهور المسلمين وإزالة تلك الرواسب الوثنية التى علقت بعقيدتهم

والبدع التى شاعت فى عباداتهم وفساد الأخلاق الذى ساد صفوفهم وإلحاد الدستور الذى استوردوه من بلاد أعدائهم واستبدلوا به كتاب ربهم وسنة نبيهم وإزالة تلك الوحشية التى خيمت على قلوبهم حتى فقدوا نعمة الأنس بالله والتوكل عليه والثقة به والالتجاء إليه والاكتفاء به ، هذه هى ميادين التجديد والتصحيح .

وإذا سمينا هذا الدور دور التصحيح فليس يعنى ذلك الحط من قيمة الأعمال الجبارة التي يقوم بها الدعاة هناك لان التصحيح الذى نعنيه لا يتم بجرة قلم أو بجعل حرف مكان حرف أو جملة مكان جملة أخرى . بل هو تصحيح يعنى استئصال الجاهلية المزمنة ليحل الإسلام مكانها وتطهير القلوب من آثار الوثنية والبدع والخرافات القديمة حتى تحيا تلك القلوب بنور الإيمان والتوحيد الخالص ، وحتى تحل الأحكام الإسلامية العادلة مكان تلكم الأحكام الجائرة التى خلفها الاستعمار وورثها قوما آخرين .

وعمل كهذا ليس بالأمر السهل بل هو عمل شاق وجهاد عظيم رزقنا الله وإياهم الاخلاص فيه وابتغاء وجهه بنفع عباده وتعليمهم ما يجهلونه إنه عليم بذات الصدور .

« دعــاة محليــون »

هنا أمر هام أرى ضرورة التنويه به . وهو أن القارة الأفريقية قد حظيت بالدعاة المحليين المصلحين فى فترات متقطعة ـ وأماكن مختلفة ـ عبر التاريخ الطويل من أهم هؤلاء الدعاة وأسبقهم زمنا وأشملهم دعوة ، السلطان المجاهد العالم السلفى الشيخ عثمان بن محمد المعروف با بن فودى الفلاتى .

ولد الداعية عثمان فودى سنة ١١٦٩ هـ وتوفى سنة ١٢٣٢ هـ وبدأ فى العمل الإصلاحى والدعوة إلى الإسلام سنة ١١٨٨ هـ ، وقد دعا الناس إلى الإسلام الصحيح الذى ابتعد عنه كثير من الناس ، وجاهد وقاتل فى سبيل ذلك إذا دعت الحاجة إلى القتال ؛ واتصل بالأمراء والعلماء التائهين عن الصواب ، دعاهم ليعودوا إلى الصواب وإلى فهم الإسلام وتصوره على حقيقته يوم جاء من عند الله عقيدة وعبادة وسياسة وخلقاً ، ولا تزال تلوح آثار دعوته فى شمال نيجيريا ، وخصوصاً أمهات المدن التى كانت عواصم لدعوته ودعوة أبنائه وأحفاده من بعده مثل سكتو وزاريا وجص وغيرها ، من أراد أن يعرف الرجل ؛ دعوته وأسلوب دعوتـه فعليه بقراءة بعض مؤلفاته ، ومن أهمها ؛

« سراج الإخوان فى أهم ما يحتاج إليه فى هذا الزمان » وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم العلم وكثير الفوائد ينبىء عن علم صاحبه وحرصه الشديد على هداية العباد مع ما يلاحظ من حزمه وصرامته وصراحته فى بيان الحق .

ومن ذريته : الشهيد الإسلامى الحاج أحمد بلو رئيس وزراء شمال نيجيريا الذى ختم الله له حياته بالدعوة إلى الإسلام . وقد اعتنق الإسلام على يده خلق كثير من الوثنيين والمسيحيين . وقد حضرنا

أنا وزملائى أعضاء وفد الجامعة الإسلامية حملته العظيمة فى التبشير بالإسلام فى شمال نيجيريا عام ١٣٨٥ هـ وقد تحولت مناطق كثيرة مسيحية أو وثنية إلى مناطق إسلامية بحمد الله تعالى وكم من قرى مسيحية وأخرى وثنية كانت تصبح مسيحية أو وثنية فتمسى إسلامية بدعوته وكم من كنائس نصرانية تحولت مساجد إسلامية بين عشية وضحاها وقد كانت الجرائد اليومية فى نيجيريا تحمل إلى القراء أرقاماً خيالية للمسلمين الجدد كما كانت الاذاعة المحلية تبث أخبارا تثلج صدور المسلمين وتضيق عنها صدور الحاقدين من الصهاينة والنصارى الذين تواطؤوا على تدبير تلك المؤامرة الأثيمة التى أدت إلى اغتيال الشهيد بعد أن قدم أمامه تلك الأعمال الجليلة فنسأل الله تعالى أن يتقبلها منه ويلحقه بالصالحين إنه لا يضيع أجر المحسنين ٠

٢ ـ الشيخ محمد عبد الله المالى المدنى ، وقد عاش هذا الداعية فى المدينة المنورة فترة من الزمن وتولى إمامة المسجد النبوى فى أوائل عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ثم سافر إلى الهند ثم صنعاء اليمن ثم دخل شرق أفريقيا من طريق الصومال والحبشة ٠ وهى جولة علمية وتبليغية معاً إلى أن انتهى به المطاف إلى وطنه مالى ٠ ليصدع بالحق معرضاً عن الجاهلين من مشايخ الصوفية وأصحاب الشعوذة وأرباب التقليد الأعمى ـ المعتزلة المعطلة وأتباعهم فأخذ ينشر علم الكتاب والسنة وعقيدة سلف هذه الأمة الذين ينحصر كل خير فى اتباعهم وهم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والتابعين لهم بإحسان وقد أحسن من قال :

وكـــل خير فى اتبـــاع من سلف   وكـــل شر فى ابـــتـــداع من خلف

وقد بدأ دعوته المباركة فى شرقى مالى عام ١٣٥٧ هـ واستمر فى دعوته وجهاده إلى أن توفى عام ١٣٧٣ هـ رحمه الله ـ بعد أن ترك

آثار دعوته ظاهرة وورث العلم والعقيدة السلفية عدداً لا يستهان به من طلاب العلم الذين ساروا بعده سيرته وصاروا خير خلف فى الدعوة ومحاولة الاصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ٠

٣ ـ الشيخ طاهر الجزائرى ـ وقد عالجت دعوته جانبا هاماً هو جانب العقيدة وإصلاحها ٠ وقد ألف فى ذلك عدة رسائل نافعة بإذن الله ومن مؤلفاته ،

(أ) الإيمــان ٠

(ب) الشرك ومظاهـره ٠

(جـ) الجواهر الكلامية فى إيضاح العقيدة الإسلامية ٠

وهو من العلماء الأبطال الذين شاركوا فى ذلك الكفاح المرير ضد الفرنسيين فى الجزائر الذى كتب الله له النجاح فى النهاية ٠

هكذا يتضح لك أيها المستمع الكريم أن دراسة تاريخ القارة ودور الدعوة الإسلامية وتاريخها يجعل تلك العبارة المشهورة « مجاهيل أفريقيا » خرافة تاريخية لا تدل على الواقع والحقيقة الملموسة فى القارة بل الواقع يكذبها كما لا يخفى

وبعد ، أحسب أننى أعطيت القارىء الكريم صورة واضحة عن الدعوة الإسلاميه فى القارة عبر التاريخ أو ـ على الأقل ـ أثرت فى نفسه شعور الاستطلاع ليدرس تاريخ القارة ودور الدعوة الإسلامية فيها واسبقها إلى الإسلام وموقفها الكريم من دعاة الإسلام فى صدر الإسلام وهم أصحاب رسول الله ﷺ أجل أرجو أنى أعطيت القارىء تلك

الصورة أو هذا المعنى للدعاة لاعود إلى الحديث عن الدعاة الذين هم فى الميدان الآن وأتحدث عن بعض الشروط الضرورية لنجاح الدعوة باذن الله فى القارة الأفريقية وغيرها ٠

شــروط الدعــاة

إن نجاح الأعمال فى الغالب الكثير يتوقف على نوعية العاملين ، لذا أرى من الضرورى وضع شروط تحدد لنا نوعية الدعاة الذين نبعثهم إلى الميدان لندون تلك الشروط لدى الجهات المسئولة فتطبق عند انتخاب الدعاة واختيارهم وهى كالآتى :

(أ) يجب أن يكون الداعية ذا عقيدة راسخة وصادقة وكم منيت شعوب كثيرة بدعاة خالية قلوبهم عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ٠ وكم منيت تلك الشعوب بدعاة لم يتصوروا حقيقة الإسلام ولم يفهموه حق فهمه ، دعاة إلى حفلات الموالد ٠ دعاة الرجبية والشعبانية ٠ دعاة الأوراد الصوفية المبتدعة ، بل بدعاة يدعون إلى نفى صفات الله تعالى وتعطيلها بعد أن أثبتها الله لنفسه ، يفعلون ذلك بدعوى التنزيه بل من الدعاة من يدعو إلى التحلل والابتعاد عن الفضيلة لتحل محلها الرذيلة بدعوى الحرية والتطور ٠ يدعون إلى كل ذلك باسم الإسلام إنه الإسلام المفترى عليه ٠

(ب) الفقــه فى الدين والبصيرة فى أسلوب الدعوة استنتاجاً من قوله تعالى :

« قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعنى »

(جـ) الحكمة والإتزان وعدم الطيش « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ـ وجادلهم بالتى هى أحسن » (١) . « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » (٢) . والحكمة بأوجز عبارة وأدقها هى اللين فى موضع اللين والشدة فى موضع الشدة .

(د) تجنب المداهنة وهى من أخطر الصفات فى الداعية وهى التودد والتملق للناس على حساب الدين بحيث يعجز فى النهاية عن بيان الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مراعاة لخواطر الجمهور . فيكون معه إذا صلح الناس صلح معهم وإذا فسدوا فسد معهم .

(هـ) الصبر والتحمل لأن علاج الأوضاع القائمة فى الأقطار الإسلامية يحتاج زمناً طويلا يقرب من طول عمر الجاهلية المزمنة أو أطول .

وإذا ما طبقنا هذه الشروط أو ما يقاربها من الصفات فى الدعاة الذين يعملون فى هذا الدور ـ دور التصحيح ـ صرنا قريبين من درب النجاح فى عملنا بإذن الله وإن كنا ندرك الحاجة الماسة إلى إعادة النظر فى تنظيم عمل الدعوة بصفة عامة بل العمل الإسلامى من حيث هو لم يحظ بالتنظيم الدقيق بعد . علماً بأن العمل القليل المنظم خير وأكثر ثمرة من العمل الكثير غير المنظم كما لا يخفى .

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٢) سورة البقرة الآية ٦٩ .

عندما يرى المرء عمل المبشرين ودقة تنظيمهم لحركتهم التبشيرية والتضحية التى يقدمونها أثناء القيام بعمل التبشير والصبر والتجلد منهم، ثم قارن ذلك بالفوضى والتخبط اللذين يسودان صفوف المنتسبين إلى الدعوة الإسلامية وعدم الجدية فى عملهم بل يعتبر العمل الإسلامى عملا ثانوياً إضافياً يقوم به الإنسان فى اثناء فراغه من الأعمال الرسمية الجادة فى نظره إذا قارن الإنسان هذه المقارنة يرى قوما أهل باطل يجدون فى الدعوة إلى باطلهم ويخلصون فى دعوتهم بينما يرى أهل الحق يهملون حقهم ويتكاسلون ولا يتنافسون فى سبيله والله المستعان ٠

وعلى الرغم من كثرة المراكز التى تحمل اسم الدعوة إلى الإسلام وعلى الرغم من كثرة من ينتسبون إلى الدعوة ويعيشون تحت عنوان الدعاة إلى الإسلام وكثرة ما يكتب ويذاع باسم الدعوة إلى الإسلام على الرغم من ذلك كله فإن الدعوة إلى الإسلام تأسيساً وتصحيحا أو تجديداً لا تزال تشكو عدم الجدية من أصحابها فى الغالب الكثير، بل كثيراً ما تستغل كأسباب للمعيشة وكأسلوب للحياة أو الوصول إلى المناصب الدينية المرموقة التى لا يمكن الوصول إليها إلا باسم الدعوة إلى الإسلام حتى تكسب الثقة وتنال الشهرة على حسابها ٠ كما تشكو عدم الكفاءة العلمية والأسلوبية وقلة الحكمة وضعف الإخلاص من كثير من أصحابها والله المستعان ٠

وفى يقينى أن رياسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد تدرك هذه الحقائق ولعلها تحاول أن تخرج بالدعوة الإسلامية من هذا المأزق بأن تقوم بتوحيد مراكز الدعوة وأمانات الدعوة الإسلامية وتجند للمركز العام للدعوة خبراء ومخططين إسلاميين يعملون فى المركز ثم تجند لميدان الدعوة المباشر رجالا عرفوا بالعلم والحكمة والجدية والتحمس الذاتى للدعوة الإسلامية لا لكونها

وظيفة تدر عليهم الرزق الواسع والمرتب الضخم وتكسبهم الجاه العريض والشهرة العالمية .

وأملنا قوى وآمال جميع المسلمين فى الداخل والخارج فى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بعد الله ليقوم سماحته بهذه المهمة الإسلامية الإصلاحية ليحقق الله على يده هذه الآمال لأنه صاحب هذه المهمة وهو أحق بها وأهلها والمسئول عنها على جميع المستويات حفظه الله ونفع المسلمين بعلمه وجهاده إنه خير مسئول .

سـير الدعـوة فى القارة الأفريقية

تمكنت بتـوفيق من الله من زيـارة عديـد من دول القـارة وأكثـرهـا فى غرب أفريقيا والفضل فى ذلك راجع ـ بعد الله ـ للجامعة الإسلامية إذ كنت عضواً فى وفود الجامعة التى ترددت إلى تلك الدول للزيارة الأخوية والدعوة والتوجيه والتوعية وللمساهمة مع الدعاة القائمين بالدعوة هنالك .

وإذا قارنا بين زيارتنا لتلك الدول فى سنة ١٣٨٥هـ وسنة ١٣٨٦ هـ وبين زيارتنا فى الصيف الماضى سنة ١٣٩٥هـ وجدنا ما يفرح القلب ويثلج الصدر من سير الدعوة الإسلامية فى تلك الدول وتقدمها ولله الحمد والمنة .

والدول التى تمت لنا زيارتها هى :

١ ـ تشـــاد .

٢ ـ الكمـــيرون .

٣ ـ نيجـيريا ٠

٤ ـ داهـومى ٠

٥ ـ توجـو ٠

٦ ـ النيجـر ٠

٧ ـ سـاحل العاج ٠

٨ ـ فـولتا العليـا ٠

٩ ـ مـالى ٠

١٠ ـ سـنغال ٠

١١ ـ ليبـيريـا ٠

١٢ ـ سـيراليون ٠

١٣ ـ مـوريتانيـا ٠

١٤ ـ غـانـا ٠

١٥ ـ غينيـا ٠

وفى زيارتنا الأولى والثانية كنا نلاحظ فى بعض تلك الدول المذكورة غربة شديدة يعانيها الدعاة والدعوة معا · وكان وضعهم يشبه تقريبا وضع الصحابة يوم كانوا فى دار الأرقم بن أبى الأرقم قبل إسلام عمر وحمزة رضى الله عنهما والدعوة فى مهدها سرية · وخوف على النفس وخوف على الدعوة أن يقضى عليها ـ دعوة باسم الدعوة الوهابية ما أشبه الليلة بالبارحة ·

وأما فى زيارتنا الثالثة فى الصيف الماضى · فقد أسلم عمر وحمزة معا وسلمت الدعوة وزال الخوف وأمن الدعاة على أنفسهم وعلى دعوتهم بل جهروا بها بل بنوا مساجد للجمعة والجماعات وأسسوا مدارس وأنشأوا جمعيات تحت عنوان « الجمعية المحمدية » أو جمعية أهل السنة أو ما يقارب هذه الألفاظ على اختلاف بلدانهم ·

ولقد لاحظنا فى الدعاة السنيين روحا عالية وعزيمة ماضية وروح الجهاد والتضحية مع ما ينقصهم من الإمكانيات المادية والثقافيه ولكنهم فى الواقع أنشط وأصدق فى دعوتهم من كثير من الذين يملكون الإمكانيات الضخمة مادية وثقافية والله المستعان ·

ولك أن تتساءل هنا وعلى أن أجيبك ، لك أن تسأل على يد من تم هذا التقدم الذى وصفته بالنسبة للدعاة السنيين ودعوتهم فى بعض دول غرب أفريقيا ؟

الجواب : اشتركت عدة جهات فى العمل المذكور

أولا : صغار طلبة العلم من سكان القارة الذين عاشوا فى الحرمين الشريفين برهة من الزمن وتتلمذوا على بعض المدرسين فى

الحرمين ثم رجعوا إلى بلادهم فبلغوا ما فهموه عملا بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم »(١) وقد عملوا بالقليل الذى علموه زادنا الله وإياهم من العلم النافع ٠

ثانيا : الدعاة التابعون لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد الذين تعرفون عنهم الكثير ولست بحاجة إلى التعريف بهم ٠

ثالثاً : وفود الجامعة الإسلامية ووفود إدارات البحوث العلمية التى تكررت زيارتها للمنطقة وقاموا بما أمكن لهم من التوعية والتوجيه والتعليم بواسطة المحاضرات والندوات العلمية ، والأمسيات الدينية ، والاتصالات الرسمية وغير الرسمية ٠

رابعا : زيارة بعض الشخصيات السعودية الذين زاروا بعض تلك الدول بدعوة من الجهات الرسمية كزيارة إمام المسجد النبوى ، الشيخ عبد العزيز بن صالح الذى زار بعض تلك المناطق ، ولزيارته أثر فعال فى باب التوعية والتوجيه ومحاربة البدع وبعض مظاهر الوثنية ٠٠

خامسا : بعض حجاج القارة الذين تكررت زيارتهم للمملكة واستفادوا مما يسمعونه أثناء موسم الحج من المدرسين فى الحرمين الشريفين وندوات التوعية ٠ وقد يتأخر بعضهم بعد أداء فريضة الحج لغرض الازدياد من العلم والمعرفة برهة من الزمن حسب ظروف النظام ٠

هذه الجهات الخمس هى التى تعاونت فى تطوير الدعوة فى المنطقة فيما نعلم وقد بارك الله فى تعاونهم حتى وصلت الدعوة إلى

(١) سورة التغابن الآية ١٦ .

الدرجة التى وصفناها من التقدم والظهور ولله الحمد والمنة . فنسأل الله تعالى أن يوفق الجامعيين الأفارقة حتى يكملوا هذا البناء الذى أسسه إخوانهم الذين سبق أن وصفناهم إنه ولى التوفيق ليكتب لهم أجر المساهمة فى هذا الخير وفى هذا الجهاد العظيم الذى من أجله تعلموا ومن أجله سيعملون إن شاء الله .

دور الجامعيين الأفـارقة

إذا تحدثت عن الدعوة الإسلامية فى القارة الأفريقية عبر التاريخ الطويل اعتباراً من هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى ذلك الجزء من القارة وهى الحبشة ـ إلى يوم الناس هذا لا أستطيع أن أغفل الحديث عن دور الجامعيين الأفارقة وهم خير سكان القارة لأنهم أهل العلم والمعرفة ـ فهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ـ ؟

وقد يحملنا على التفاؤل لمستقبل القارة . أن الجامعات الإسلامية وفى طليعتها جامعتنا هذه أخذت تخرج عدداً كبيراً من أبناء القارة فى الوقت الذى يعتبر ـ بحق ـ خير وقت وأسعده وأبركه وأصلحه للعمل الإسلامى فى القارة . وهو الوقت الذى تحاول فيه شعوب المنطقة التخلص من آثار الاستعمار الغربى والشرقى معاً . لتربط علاقتها الوثيقة مع إخوة لها فى الدين والعقيدة وهم الشعوب العربية والإسلامية ثم هو الوقت الذى أخذ فيه الوعى الإسلامى يتقدم فى المنطقة بشكل ملموس كما لاحظنا فى زياراتنا المتكررة.

وفى هذا الوقت الذى تتوفر فيه عوامل التشجيع على العمل الإسلامى أخذت جامعتنا تخرج أبناء القارة ليأخذوا أماكنهم فى صفوف الإصلاح الإسلامى، ويقدموا لقومهم خير ما يقدم المسلم لأخيه المسلم وهو العقيدة الصحيحة وتعميق الإيمان وإثباته والتوجيه الإسلامى العام الذى يشمل جوانب الحياة كلها، إذ فى إمكان الجامعيين أن يلعبوا فى القارة دوراً لا يمكن لغيرهم أن يلعبه، فى إمكانهم أن يحاولوا ـ مستعينين بالله ـ تحويل القارة إسلامية خالصة بعد أن نفضت غبار الاستعمار عن وجهها لتثبت شخصيتها الأفريقية الإسلامية وسيادتها الذاتية، لتصبح إسلامية فى سياستها واقتصادها وأخلاقها وجميع جوانب حياتها.

ويرجى لعمل الجامعيين النتائج الايجابية إذا صدقوا مع الله وأخلصوا العمل لله لأنه سبحانه هو الذى له الأمر كله وله الخلق كله وبيده الخير كله. ترجى لعملهم نتائج إيجابية إذا راقبوا الله ثم ضحوا فى سبيل نصرة دينهم بكل ما يملكون من رخيص وغال وتركوا الاتكال والكسل والخلود إلى الراحة ليعيشوا حياة الأبطال المجاهدين حياة العلماء العاملين والدعاة المخلصين المصلحين.

إن العمل الإسلامى فى القارة بحاجة إلى تخطيط يسبق العمل ذلك شأن كل عمل ترجى نتائجه، وإلى دراسة طويلة وصامتة دون جعجعة أو ثرثرة أو استعمال بوق أو ضرب الناقوس.

وقصارى القول، إن القارة بحاجة إلى مجهود أبنائها المخلصين الذى يتم فى هدوء تام وحكمة وروية إن القارة أحوج إليهم أكثر من حاجتها إلى غيرهم لأنهم الذين يعرفون من تقاليدها وعاداتها وأساليب حياتها ولغاتها الكثيرة مالا يعرفه غيرهم، لذا أعود فأقول، لا ينبغى للجامعيين الأفارقة أن ينسوا أماكنهم فى الصفوف الأولى فى ميدان

العمل الإسلامى فى القارة لأنهم أحق بها وهم أهلها وأصحابها ، ويستطيعون حل مشاكلها المزمنة سياسية أو اجتماعية تلك المشاكل التى خلفها الاستعمار الغربى وزاد من تعقيدها الاستعمار الشرقى الجديد فى المنطقة الذى تمكن فى أقطار من القارة على حين غفلة من أهلها .

أيها الإخوة الجامعيون ، الفرصة سانحة إن أحسنتم استغلالها والاستفادة منها لأن الشعوب الأفريقية أقبلت على الإسلام اليوم إقبالا لا نعلم له نظيراً فى التاريخ وأوضح دليل وأقربه على ما ذكرت ما جاء فى مؤتمر « نواكشوط » الذى انعقد فى أول هذا الشهر الجارى جمادى الأولى ، وبينما أنا أعد هذه المحاضرة وقعت فى يدى جريدة المدينة المنورة العدد الصادر يوم الأربعاء السادس من هذا الشهر جمادى الأولى ١٣٩٦ هـ وهى تحمل العنوان الآتى : « المؤتمر الأفريقى الإسلامى يبحث نشر الإسلام فى أفريقيا » وفى الواقع ، إن العنوان راعنى كثيراً فأخذنى لأقرأ ما كتبه مراسل الجريدة وهذا نصه : « كانت النقاط الرئيسية التى تم تناولها فى اليوم الأول للمؤتمر الأفريقى الإسلامى الذى افتتح فى (نواكشوط) هى : نشر الإسلام فى أفريقيا . وتعميم اللغة العربية والوحدة والتضامن » هـ . ولعل المراد بالوحدة والتضامن الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامى ، وهذه النقاط تصلح أن تكون ميادين لعمل الجامعيين لأنهم خير من يستغل مثل هذه الفرص والله ولى التوفيق .

مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة